

من حكايات الشعوب



حكاية من أيرلندة

العين الشريرة



٧

من حكايات الشعوب
حكاية من أيرلندة

رسوم .... نزير نبعه



العين الشريرة



دار الفتى العربي

بينما كانَ ابنُ شيخِ الحدَّادينَ جالساً أمامَ منزله في إحدى مُدُنِ ايرلندا القديمةِ يصنع ناياً منَ القصب ، أَقبَلَ عليه ثلاثةٌ من الغرباء وأَلْقوا عليه التحية ، وقالوا إنهم قادمون من المملكة الواقعة تحت أمواجِ البحر ، وإن الملكَ يرجوه أن يقبلَ دعوتَهُ لزيارة المملكة ليؤديَ له عملاً لم يستطعْ أحدٌ من أبناء شعبه أنْ يقومَ به .

وقال الغرباء : « سيمنحُكَ الملكُ مكافأَةً عظيمةَ لِقاءَ ذلك . » فردَّ ابنُ شيخِ الحدادين قائلاً : « سأُفكِّرُ في الأمر . »

حدَّدَ الغرباءُ مكاناً على شاطىء البحر يحضر إليه ابنُ شيخ الحدادين إذا ما وافق على الرحيل إلى مملكتهم .

ذهب ابنُ شيخ الحدادين إلى والده وأَبلغه ما حدثَ له ، وطلب إليه أن يرافقهُ في هذه الرحلةِ فوافقَ أَبوه على ذلك .

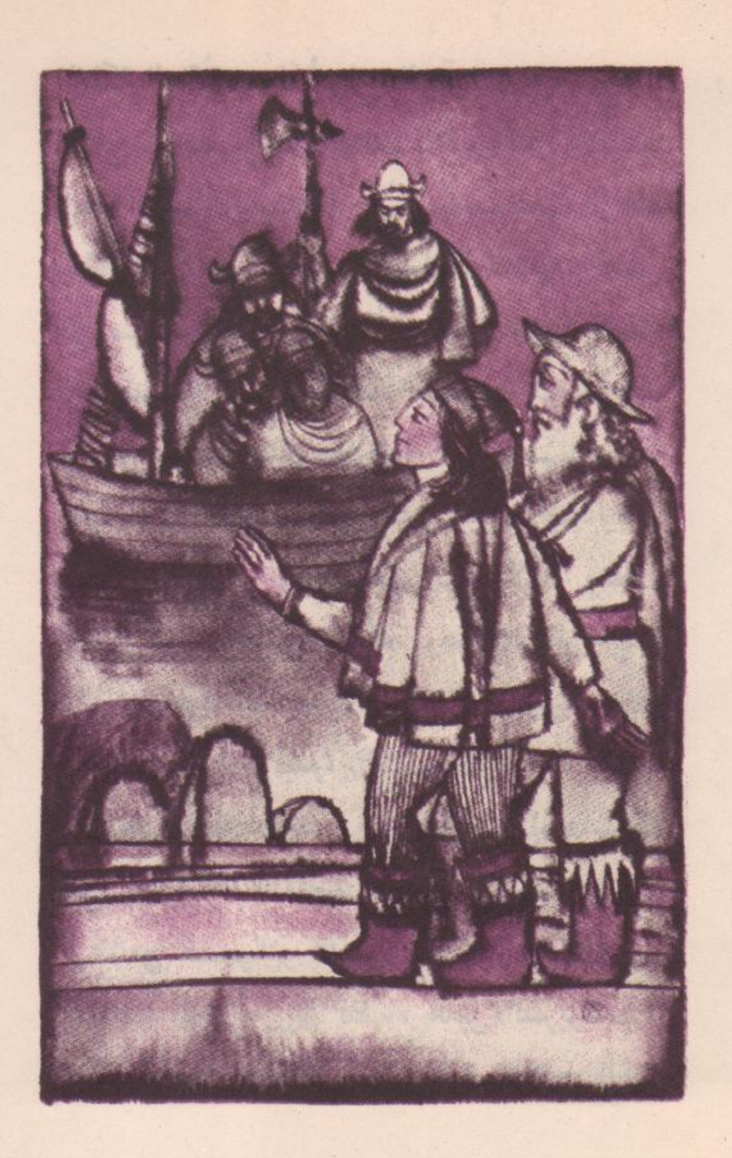
عند شروقِ الشمسِ مضى شيخُ الحدَّادين

مع ابنه في طريقهما إلى شاطىء البحر . قال الأَبُ لابنه : « اجعلِ الطريقَ قصيراً من أجلي . » لكنَّ الابنَ لم يعرفْ كيف يجعلُ الطريقَ قصيراً ، فغضب الأبُ ، وعاد إلى البيت ، بينما سار الابنُ حزيناً مُطْرِقاً . وفيما هو سائرٌ إذا به يلمحُ على البعد رجلاً عجوزاً يفترشُ حصيرةً خضراءَ وينثُر عليها خُصَلاً منَ الصوفِ الأبيض ، فاتَّجه إليه على الفور لمساعدته اقتربَ ابنُ شيخ الحدَّادين من العجوز ، فوجده رجلاً مهيباً ، وتعجَّبَ حين رأى ان ما حَسِبَه صوفاً لم يكن سوى رغوةِ البحرِ التي كان يفركُها العجوزُ بيديه ثم ينثرُها على الحصيرة الخضراء . التفت العجوزُ صوبَ الشابِّ وقال : « أَعرفُ انك جئتَ لتساعدني ، إنني أشكرك لذلك . » تعجَّب الابنُ كثيراً من كلامِ العجوز . فقال العجوز : « لا تدهشْ يا ولدي .. أنا سيدُ هذا البحر .. وسأمنحك مقابلَ مجيئك إليَّ راغباً في مساعدتي خُصلةً من هذه الرغوة لعلها تفيدك عند الحاجة . »

أَطبقَ الابن يدَهُ على رغوة البحر ففوجىء بها تتحولُ إلى خصلةٍ من الصوفِ الأبيض . ابتسمَ سيد البحر. فشكره الابن وانْصَرف عائداً إلى منزله . قصَّ الابن على زوجته ما حدث له وأخبرها كيف غضب أَبوه منه لأنه لم يعرفْ كيف يقصِّر الطريقَ من أجله .

قالتِ الزوجةُ : « هذا أمرٌ بسيط فالطريقْ الطويلُ يقصرُ إذا ما رويتَ لأبيك قصةً . »

وفي الصباح ذهب إلى أبيه طالباً إليه أن يرافقَه في رحلته ، وقال : « أعرِفُ يا أبي كيف أجعلْ الطريقَ قصيراً عليك . » سار الأب بجوار ابنه . وطفِقَ الابن يقصُّ على أبيه قصةً طويلةً لم تنتهِ إلا حين وصلا إلى الشاطىء . رأى الاثنان قارباً قبيح الشكلِ فوقه رجالٌ يُطِلُّ الشرُّ من عيونهم . وراح الرجالُ ذوو الوجوه الشريرة يدعونهما لكي يستقلاَّ القاربَ إلى مملكتهم . لكنَّ الأب دَاخَلَهُ الشكُّ فسأَلهم : « هل لديكم دليلٌ على أنكم منَ



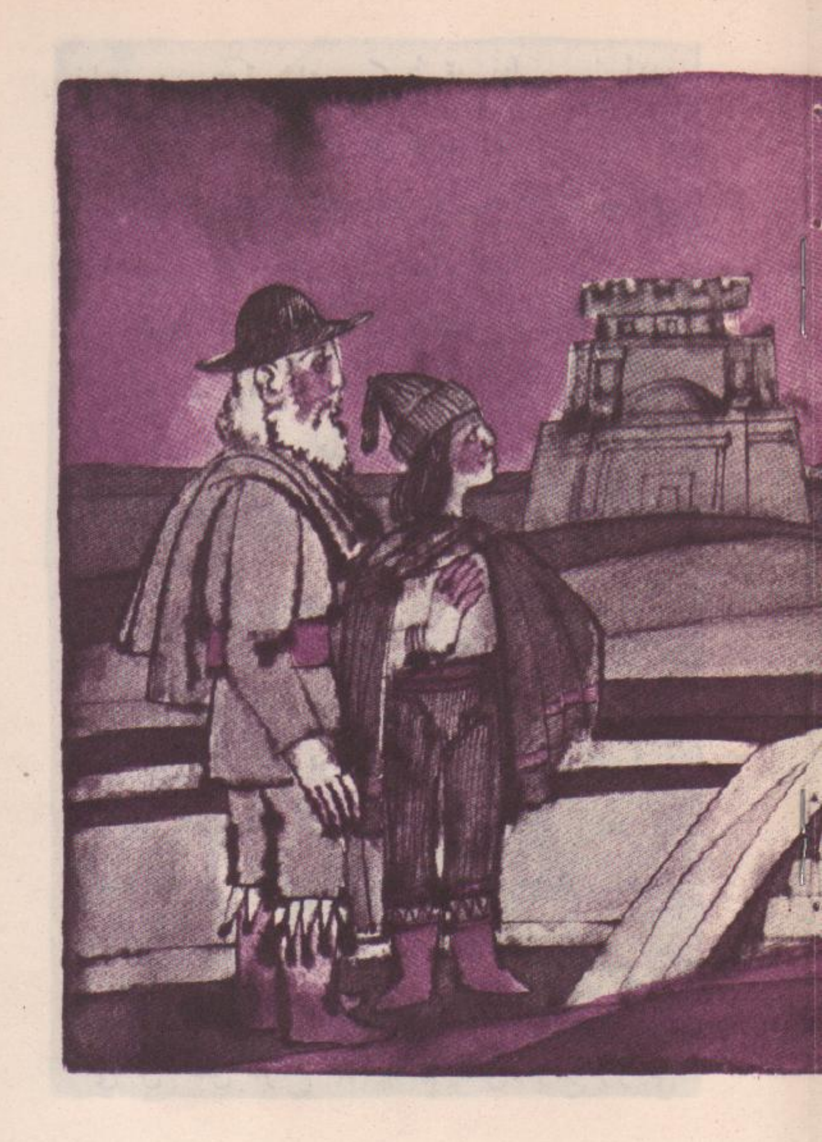
المملكة الواقعة تحتَ أمواجِ البحر؟ »
اكتفى الرجالُ بإعطاءِ معطفٍ للأب وآخرَ للابن ، وطلبا إليهما أن يلبساهما حتى لا يُحِسّا بتعب الرحلة وطولها ، وحتى لا يريا ما حولهما خلالها . فلبس كلٌّ منهما معطفه . غير أنَّ الأبَ عاوده الشكُّ من جديد . فنزع معطَفَه ليكتشفَ أن الرجالَ الأشرار يقودونه إلى مملكةِ « العين الشريرة » . وهو اسمُ الملكِ الهمجيِّ الذي غزا وطَنَهْ ودمَّرَ المدنَ والقرى . وعلى الفور نَزَع الأبُ معطفَ الابن وألقى بالمعطفين إلى الماء . وصاح في الرجال : « لن تخدعوا أحداً بعد الآن بهذين المعطفين . » فثار الرجالُ الأشرار وقيَّدوا الاثنين بالحبال .

بعد رحلةٍ طويلة وصل القاربُ إلى المملكة التي بدت أرضاً قاحلةً سوداء ، ليس فيها أيُّ نوعٍ من الشجر أو العُشْب الأخضرِ أو الزهور . اقتادهما الحراسُ إلى قصر « العين الشريرة » ، فرأياه جالساً فوقَ تلٍّ من البلّور اللامع البارد

كالثلج . وما إن رآهما « العينُ الشريرةُ » حتى قال لهما : « عندي قِدْرٌ ضخم أريد منكما أن توقدا تحته ناراً . » فردَّ الشيخ : « هذا أمرٌ سهلٌ ، دعنا نرى القِدر . فصحِبهما « العين الشريرة » إلى قلعةٍ حصينةٍ يحيطُ بها الحراسُ من كلٍّ جانب ، وفي بَهوٍ فسيح رأى شيخُ الحدادين قِدراً ضخماً يبلغُ قطره أَلفَ ذراع ، وعلى الفور أَدرك هو وابنه ان هذا القِدرَ هو الذي كانت تملكه ايرلندا وَنَهَبَهُ « العينُ الشريرة » عندما غزاها . وكان هذا القدرُ يمتلِىءُ من تلقاءِ نفسه ، عندما توقَدُ النارُ تحتَه بطعامٍ يكفي الشعبَ الإيرلندي بأسره . وهكذا كان كلُّ فردٍ من أبناءِ الوطن الإيرلندي يجدُ الطعامَ الذي يحبّهُ ويُفَضِّله .

قرر شيخُ الحدادين وابنُه أن لا يوقدا النارَ تحت القدر بأَيِّ حالٍ من الأحوال . فقال الأب للملك : « لا بدَّ كي نوقدَ النارَ من إحضار سبعةِ أنواعٍ مختلفة من أخشابِ الأشجار وحجرين :





واحدٍ من عَتَبَةِ شاعرٍ يكونُ قد نَظَمَ سبعَ أغانٍ شعبيَّةً ، وآخرَ من عَتَبَة رجل كريم . »

قال الملك : إنَّ هذه الأشياءَ لا توجدُ في مملكتي .. فلا أَشجارَ ولا شعراء لدينا .

تظاهر شيخُ الحدادين بالتفكيرِ وفجأَةً قال : « أَقترحُ ان تُرْسِلَ شخصاً أميناً موثوقاً إلى منزلي في إيرلندا لإحضارِ هذه الأشياء . »

قال الابن : « ومن أجدرُ بالثقةِ من ابن الملك وابنته ؟ ! »

وافقهما الملكُ على ذلك . وعندما وصل ابنُ « العين الشريرة » وابنته إلى منزل شيخ الحدادين ، وطلبا من زوجته الأشياء المذكورة ، أدركتِ الزوجةُ أنَّ زوجها وابنها قد وقعا في قبضةِ الغُزاةِ ، فاحتفظت بابن الملك رهينةً وسجنته في غرفة عليها سبعةُ أقفال . ثم أطلقت سراح ابنة « العين الشريرة » وقالت لها : «أخبري والدكِ أنني لن أطلقَ سراحَ ابنه ما لم يطلقْ سراحَ زوجي



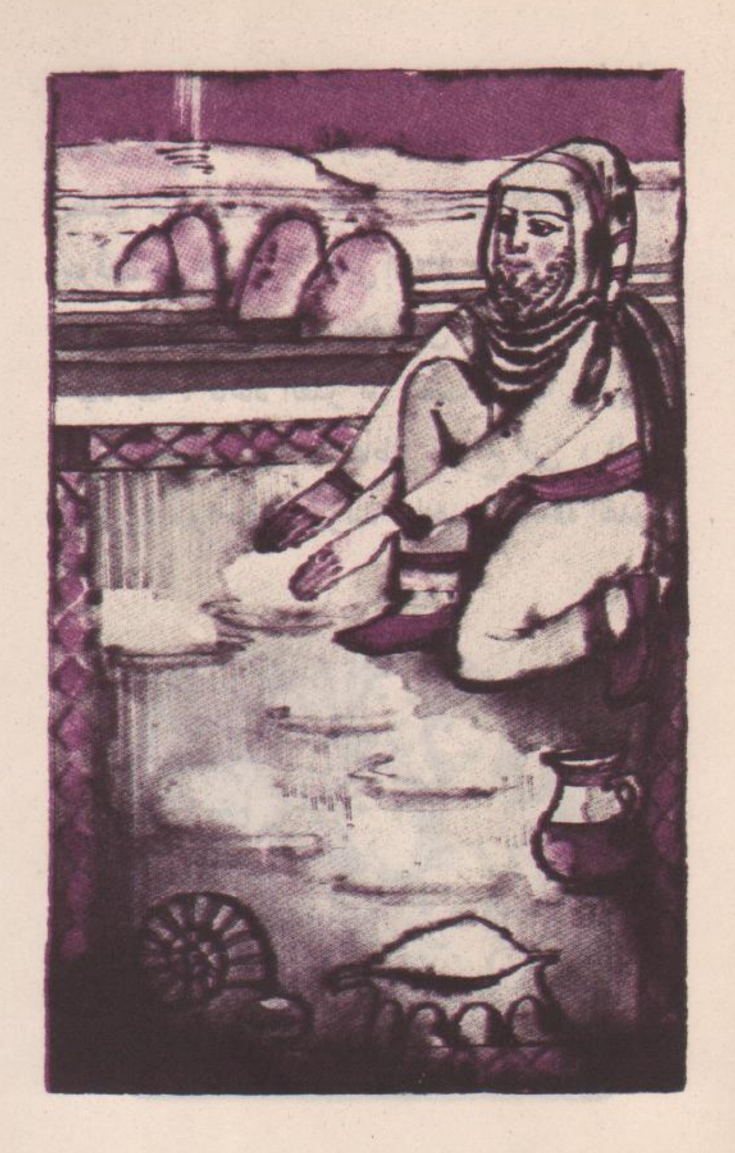
وابني . »

وعندما وصلتِ ابنةُ « العين الشريرة » إلى والدها وأخبرته بما حدث ثار وغضب وأمر بالقاءِ شيخ الحدادين وابنه في السجن .

وفي السجن تحسَّسَ ابنُ شيخ الحدادين ملابسه فوجد فيها خصلةَ الصوف التي أعطاها له سيّدُ البحر . فأَخرجها وقسمها قسمين ، وتذكَّر ما قاله سيد البحر عن قطعة الصوف ، فقال لها : « تحوَّلي إلى معطفين من ظلامٍ دامس لا يرى الناسُ مَنْ بداخلهما . » وفي الحالِ تحولت خصلة الصوف إلى معطفين سوداوين لا يراهما الناسُ ولا يرَوْن من بداخلهما .

وارتدى الأبُ والابن المعطفين وانسلاَّ خارجَيْنِ من السجنِ دون أن يراهما الحراس أو يُحِسوا بهما .

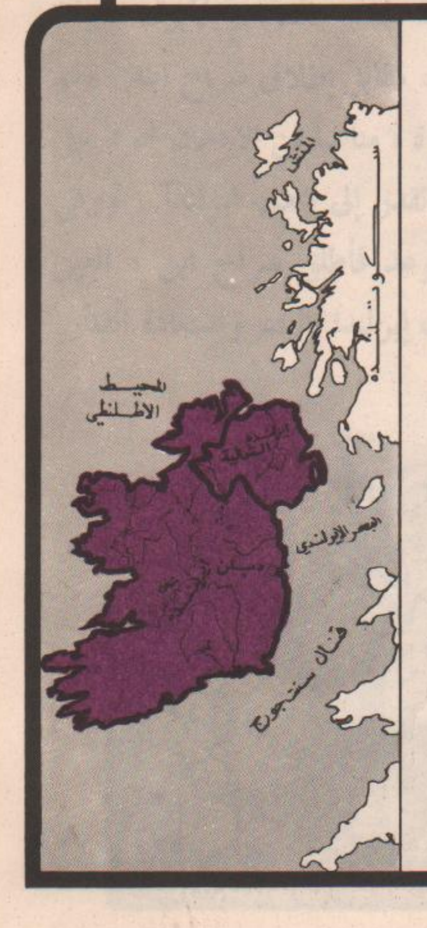
وعلى الشاطىءِ وجدا قارباً بلَّورياً أزرقَ تركه لهما سيد البحر ، فركباه على الفور ، وتوجَّها



به إلى مدينتهما . وعندما وصلا إلى ارض الوطن أَرسل شيخُ الحدادين إلى « العين الشريرة » مَن يطلبُ منه أن يعيدَ القدْر الضخمَ لايرلندا وان يتوقَّفَ عن غزوها ، مقابلَ إطلاق سراح ابنه . ولم يجدِ « العين الشريرة » مناصاً من الإذعان خوفاً على حياة ابنه ، فأعاد القدر إلى شعبِ ايرلندا ، وَوَفَى شيخُ الحدادين بالوعد فأطلق سراحَ ابن « العين الشريرة » واحتفلت إيرلندا بالنصر واستعادة القِدْر .



عن أيرلندا



تقع جزيرة إيرلندا غربي جزيرة إنجلترا، ويحدها المحيط الأطلسي من الغرب والشمال والجنوب، ويفصلها شرقاً عن إنجلترا البحر الإيرلندي، وعن اسكتلندة قنال الشمال.

مساحتها: ٧٠٢٨٢ كلم².

سكانها: ٣٢٢١٠٠٠ نسمة.

عاصمتها: مدينة دبلن.

استعمرتها انجلترا وفي مطلع العشرينات قسمتها إلى شمال وجنوب وأعطت الجنوب استقلالاً شكلياً وأبقت الشمال ضمن المملكة المتحدة. لذلك بدأ شعبها يقاوم الإنجليز لتحرير قسمها الشمالي وتوحيده بالجنوب. تعتمد على الزراعة وتربية الماشية وصيد الأسماك.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب ، نتعرّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري ، وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

١ – الديك الهادر .... (فلسطين)
٢ – سيدي الحلوي .... (الجزائر)
٣ – أبو نخلة .... (مصر)
٤ – فتاة الياسمين .... (العراق)
٥ – النهر والاربعون عالما .... (المغرب)
٦ – علي الحطّاب .... (تونس)
٧ – العين الشريرة .... (ايرلندا)
٨ – فتاة الشمس .... (كولومبيا)
٩ – الفلاح الماكر .... (أرمينيا)
١٠ – سر الأمير .... (إسبانيا)
١١ – الجنود الشجعان .... (ايطاليا)
١٢ – الإسكافي الماهر .... (تشيكوسلوفاكيا)
١٣ – الطائر السحري .... (أفريقيا الوسطى)
١٤ – الألغاز .... (الهند)
١٥ – الحطّاب العجوز .... (اليابان)
١٦ – الأسئلة الثلاثة .... (الصين)

٥

طباعة : مؤسسة دار الريحاني
ص.ب ٥٢٧٨/١٣ - تلكس RIDCO 41127 LE بيروت

الطبعة الخامسة ، بيروت - ١٩٨٥


دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع
كورنيش المزرعة ـ بناية الترك ـ تلفون ٣٠٤١١٠ ـ العنوان البرقي : دافنشر ـ بيروت ـ لبنان